2.2 الأبعاد الفنية والأدبية للحركة السريالية عامة

حقيقة إن كل شيء بمنتهى الدقة في الحركة السريالية، دقة تتأسس قبل كل شيء على اللغة، وهذا يعني عل الكلمات ومعناها، ليس المعنى المعجمي ولكنه المعنى المبرر في كل مقطع وفي كل حرف، وفيما يلي سنستعرض أهم الأبعاد الفنية للحركة السريالية عامة:

-التأليف بين عالمي الواقع والحلم والعبور من أحدهما إلى الآخر فالأحلام والذكريات إضاءات للمواقع الخفية في الإنسان. وقد ألحَّ بروتون في بيانه الأول على أهميّة الأحلام وامتزاجها باليقظة.

-الدخول في عالم الغرابة والإدهاش : فالمصادفة التي تعدّ عنصر ضعفٍ في الرواية العادية تغدو عندهم عنصراً هاماً. وكذلك اللجوء إلى عالم الأشباح والتجسّدات وانفلات الخيال .

-الحب عندهم وسيلة لتصور العالم القادم، إنه الحب الكلّي إنه وسيلة للمعرفة.

-الخيال والصور : السريالية ديوان الأخيلة والصور الغريبة والمتناقضة العسيرة عن الفهم يقول آراغون: "السريالية هي الاستعمال غير المنظم والهوجائي للصورة وسبب هذه الغرابة أنها خلق ذهني خالص لا يمكن أن يتوّلد من مقاربة أو مشابهة بين طرفين، بل من مقاربة بين واقعين متباعدين بنسبة أو بأخرى، وكلما كانت الصلة بين هذين الواقعين بعيدة جاءت الصورة قوية" [4].(عبد الرزاق الأصفر،1999، ص181-184).

-اللغة : يقول الشاعر الفرنسي بيير روفيردي Pierre Referdi: "دع الكلمات تتكلّم وتقول ما تريد قوله متناسياً ما كانت تحمله من المعاني في الآداب السابقة. دعها تعمل وتؤثر مستقّلةً، تتزواج فيما بينها أو تتنافر مؤلفة صوراً وكاشفةً عن واقعٍ لم يقُلْه أحدٌ بالضرورة."

-المسرح السريالي هو المسرح غير المألوف ، وهم يرون أن المسرح ضرورة لابد منها، لشدة تأثيره على المشاهدين، وقصدهم منه التعبير عن الفردية والمزاجية والفوضى المشبعة بالحرية وإثارة الدهشة. [5](نفسه، ص 181-184).

-الشّعر : الشعر السريالي ناشئٌ عن دافع لاشعوري يبتدع القصيدة كما يخلُق الحلم. ويرى إيلوار أن القصيدة مجموعة من الهلوسة والجنون والتذكر والقصص القديمة والمشاهد المجهولة والأفكار المتضاربة والتنبؤات البعيدة وحشد العواطف والعري وتشويش العقل والعبث .

والوضوح عند بروتون هو العدو الأكبر للرؤيا والكشف فينبغي للسرياليين تجنب الوضوح واللجوء إلى الكتابة الغامضة، وهذا الغموض ظهر أيضا عند الشعراء العرب الذين كتبوا في الطابع السريالي، كما نجد أن أدونيس كثير الغموض في شعره وبدا أكثر غموضا وتعقيدا في أغاني مهيار الدمشقي وكتاب التحولات.

وهذا الغموض الوارد في الشعر السريالي يمكن تحديده على المستويات التالية:

*المستوى اللفظي: ويتعلق هذا المستوى من الغموض بما طرأ على القاموس الشعري المعاصر من تحويل جوهري في قيمته الداخلية، وذلك عن طريق إنزلاق معين في دلالات كثيرة من الألفاظ، أو إبتكارات جديدة لها، أو شحنها بمعنى لم تكن تحمله في الأصل أو لم تعتد أن تحمله.

*المستوى المضموني للجملة: وهو مستوى يؤدي إليه المستوى الأول وينبع من إدراك الشاعر المعاصر أن الشعر إضافة إلى طابعه السحري الرؤيوي يشكل ضربا أعلى من المعرفة والثقافة من أجل الدخول إلى عالم الجملة الشعرية وما تحمله من غموض.

*المستوى الشكلي للجملة: ويكمن هذا المستوى في شكل الجملة اللغوي والتعبيري ودراسة هذا المستوى تتم عن طريق دراسة الصورة الشعرية المعاصرة في مختلف أنماطها وتنوعاتها ولكي يوضح الناقد ما يعنيه هنا يقوم بعملية مقارنة سريعة بين الصورة الشعرية التقليدية التي تقوم على الإستعارة والتشبيه لغاية وبين نزوع الشاعر إلى إيجاد صورة حديثة تقطع صلاتها بالإستعارة التقليدية وتختلق أساليب جديدة للتعبير الشعري. [6](خليل حاوي،2010، ص257).

-الرسم السريالي: إعتمد السرياليون في رسوماتهم على الأشياء الواقعية، بحيث تستخدم كرموز للتعبير عن أحلامهم مركزين على كل ما هو غريب.

وقالت الباحثة الاسبانية باربرة بريرو ليون Bárbara Barreiro León في هذا الشأن: "إن السلبية وعدم واقعية الرسم يتوازيان كثيراً مع ما تقدمه لنا السريالية. وتأخذنا هذه اللوحة الرومانسية للوحات الفنية من القرون الوسطى إلى عالم مثالي ولكن في نفس الوقت مليئة بالظلام التي خلقها الرسامون أنفسهم".[7]

(Bárbara Barreiro León2014,445-462)